مجلة العلوم الاجتماعية - المجلد ١٣- العدد ٤ - شتاء ١٩٨٥ (الصفحات من ٦٩ إلى ٨٦)

دراسات تجريبية في تعديل السلوك عند الأطفال في رياض الأطفال بدولة الكويت

فيولا البيلاوي
كلية التربية - جامعة الكويت

مقدمة

من المعالم البارزة لتطور النظريات السلوكية المعاصرة ما يعرف بنظريات التعلم الاجتماعي وما تضمنته من تطبيقات خلاقة في ميدان تكنولوجيا تعديل السلوك؛ وهي تلك النظريات التي تطورت على أيدي «ب. ف. سكينر» و«جوليان روتر» و«آلبرت باندورا» وتلميذه «ريتشارد والترز» و«هانز ايزنك» وغيرهم (جرينو، ١٩٨٠).

فلقد اهتمت معظم نظريات التعلم بدور التدعيم أو الإثابة في التعلم. ويعزي هذا الاهتمام إلى ما تبين من تجارب التعلم من أن للتدعيم مؤثرات قوية في التعلم وفي انتقاء السلوك في المواقف المختلفة، ومن أن نواتج الاستجابة تعمل كمحددات رئيسية للسلوك. وقد كان لنظريات التعلم الاجتماعي فضل كبير في نقل استراتيجيات تجارب التعلم من الحيوان إلى الإنسان، وفي نقل دراسات وتجارب التعلم من مختبرات التعلم الحيواني إلى المجالات الاجتماعية والإنسانية الواسعة(*).

وارتباطاً بهذا التطور في النظرية السلوكية المعاصرة، اهتم عدد من الباحثين بدراسة أنماط السلوك الاجتماعي عند الأطفال في إطار التدعيم REINFORCEMENT THEORY. وفي ذلك ركزت بعض الدراسات (آلين وآخرون، ١٩٦٤؛ باترسون وآخرون ١٩٦٤؛ هارتوب ١٩٦٤؛ هاريس وآخرون ١٩٦٤؛ هاوكنز ١٩٦٩، وغيرهم) على تناول تأثير جماعات الأقران في سن ما قبل المدرسة على تدعيم سلوك الأطفال الآخرين فيما يعرف بـ «تدعيم

الرفاق» peer reinforcement[1]. ويؤيد نتائج دراسة «باترسون وبريكر وجرين» (١٩٦٤) أهمية استخدام نظرية التدعيم في الدراسات القائمة على الملاحظة للسلوك العدواني كما يحدث في مدارس رياض الأطفال.

وتعتمد الدراسات الحالية خاصة على مفاهيم «سكينر» (١٩٥٣) في تعديل السلوك كإطار نظري للتحقق من الفروض التي تطرحها هذه الدراسات.

يكشف «سكينر» عن أن التدعيم الذي نتلقاه من الأشخاص الآخرين يؤدي إلى ظهور عدة أنماط من «المدعمات الاجتماعية المعممة» generalized social reinforcers وهي: الانتباه (الانتباه للآخرين)، الاستحسان (المديح أو التقبل)، الشعور العاطفي (تعبيراً بالإيماءات الجسمية أو بالتقريرات اللفظية)، الطاعة (اتباع اقتراح أو الاستجابة لطلب)، الأشياء المادية الملموسة tokens (تقديم هذه الأشياء). وقد بينت دراسة «جيوريتن» (١٩٦١) أن هذه الأنماط من التدعيمات تمثل أساساً جوهرياً للحياة الاجتماعية عند الأطفال في سنوات ما قبل المدرسة.

وإذا كانت الدراسات الحالية تتناول السلوك الاجتماعي وتعديله في إطار نظرية التدعيم، فإنها كذلك تفيد وظيفياً من اللعب ـ كنشاط مسيطر على حياة الأطفال في سن ما قبل المدرسة خاصة ـ في تعديل سلوكهم. ونحيل القارىء في هذا الصدد إلى دراسة للمؤلفة[1].

الهدف من الدراسات الحالية

تمثل الدراسات الحالية برنامجاً متكاملاً إلى حد ما ـ يهدف إلى بحث تأثير «تدعيم الرفاق» في سياق نشاط اللعب على تعديل السلوك الاجتماعي عند الأطفال في سن ما قبل المدرسة (في مدارس رياض الأطفال بالكويت).

وبعبارة أخرى، تتعرض هذه الدراسات إلى الإجابة عن بعض الأسئلة في هذا الميدان: ما هي أنماط التدعيم للسلوك الاجتماعي الذي يؤثر به بعض الأطفال في بعضهم الآخر في سياق اللعب؟ وهل هناك فروق من حيث العمر والجنس في تعديل السلوك الاجتماعي عند الأطفال في سن ما قبل المدرسة؟

وفي سبيل الإجابة على هذه الأسئلة، كانت الفروض العاملة التي تحدد إطار كل دراسة من هذه الدراسات على النحو التالي: ـ

الدراسة الأولى: وتتوجه إلى التحقق من الفرضين التاليين: ـ

١ ـ توجد فروق بين أنواع أنشطة اللعب فيما يتعلق بأنماط التدعيم الاجتماعي الإيجابي.

٢ ـ توجد فروق بين الجنسين فيما يتعلق بتأثير نوع اللعب على التدعيم الاجتماعي الإيجابي.

الدراسة الثانية: وتتوجه إلى التحقق من الفرضين التاليين: ـ

١ ـ توجد فروق عمرية بين الأطفال في درجة التدعيم الاجتماعي الإيجابي الذي يمنحه الأطفال لبعضهم البعض في نشاط اللعب بمدارس رياض الأطفال.

٢ ـ توجد فروق بين الجنسين في درجة هذا التدعيم.

الدراسة الثالثة: وتتوجه إلى التحقق من الفرض التالي: ـ

١ ـ توجد علاقة موجبة بين إعطاء (منح) التدعيم الاجتماعي الإيجابي وتلقى (أخذ) هذا التدعيم في سياق نشاط اللعب (العلاقة التبادلية بين إعطاء وأخذ التدعيم الاجتماعي الإيجابي بين الأطفال في سن ما قبل المدرسة).

الطريقة

العينة: ـ وتتضمن أطفالاً من الجنسين بمدارس رياض الأطفال بدولة الكويت. وتنوعت العينة وفقاً لكل دراسة كما يلي: ـ

الدراسة الأولى: ـ وشملت مائة طفل في سن ٥ ـ ٦ سنوات بمدارس رياض الأطفال، منهم ٥٠ من البنين و٥٠ من البنات.

الدراسة الثانية: وقوامها ١٤٠ طفلاً بمدارس رياض الأطفال موزعة كما يلي: ـ

(أ) من سن ٤ ـ ٥ سنوات (٦٤ من البنين، ٣٣ من البنات).
(ب) من سن ٥ ـ ٦ سنوات (١٥ من البنين، ٢٨ من البنات)

الدراسة الثالثة: ـ وقوامها عينة تشمل ٧٠ طفلاً بمدارس رياض الأطفال موزعة كما يلي: ـ

(أ) من سن ٤ ـ ٥ سنوات (١٨ من البنين، ١٩ من البنات).
(ب) من سن ٥ ـ ٦ سنوات (١٧ من البنين، ١٦ من البنات).

ويلاحظ أن أطفال العينة التي تقوم عليها كل دراسة من هذه الدراسات الثلاث لم يُتضمنوا إلا في دراسة واحدة ولم يدخلوا كمفحوصين إلا في دراسة واحدة، وبالتالي فإن هذه الدراسات الثلاث تتضمن عينات ثلاث مختلفة.

الأداة والإجراءات :ـ

وتتمثل في تنظيم مواقف للعب، وتصميم أداة لملاحظة تعديل السلوك الاجتماعي عند الأطفال من خلال التدعيم الذي يلقاه الأطفال من بعضهم الآخر في سياق نشاط اللعب على النحو التالي: ـ

١ ـ **مواقف اللعب**: ـ جرى تنظيم مواقف اللعب وفقاً لنمطين رئيسيين لنشاط اللعب، يفيدان بدورهما مما هو شائع من أنشطة للعب تألفها المعلمات في مدارس رياض الأطفال بالكويت وتمثل جزءاً رئيسياً من البرامج في هذه المدارس:

(أ) **مواقف الألعاب التمثيلية**: ينطوي هذا النمط من نشاط **اللعب** على الكثير من الخيال عند الأطفال، وهو ما يعرف باللعب الإيهامي، حيث يتوحدون مع شخصيات أو موضوعات أو أشياء تجذب انتباههم في الوسط المحيط بهم، وحيث ينهمكون في أدوار يعيشونها بالخيال غالباً وبالواقع أحياناً. وقد نظمت هذه المواقف وفقاً لعدة أشكال منها: تمثيل موضوعات منزلية (بناء بيت، تأثيث منزل، الطبخ، تناول الطعام، عمل حفلة شاي، رعاية الأطفال الصغار، آباء وأمهات)، البيع والشراء، المواصلات (سيارات، طيارات، سفن)، المستشفى، الأطباء، رجال الشرطة، رجال الأطفاء.

(ب) **مواقف لعب المنضدة**: ـ وتتضمن ألعاباً تركيبية مثل المكعبات والصلصال والخرز، كما تتضمن ألعاباً فنية كالرسم والتلوين.

وقد كان الأطفال في اليوم الواحد يخبرون مواقف اللعب في هذين النمطين (الألعاب التمثيلية، لعب المنضدة)، وذلك لفترة ساعة ونصف لكل نمط في اليوم الواحد، بينهما فترة راحة لتناول الطعام وخلافه. وقد استغرقت هذه الأنشطة شهراً، وسجلت الملاحظات وفقاً للأداة التي جرى بناؤها لهذا الغرض[١].

٢ ـ **طريقة الملاحظة**: ـ يتم تسجيل مظاهر تعديلِ السلوك الإجتماعي عند الأطفال في

سياق انهماكهم في أنشطة اللعب حيث يخبرون تدعيماً من بعضهم البعض، وفقاً لدليل الملاحظة.

يقوم الملاحظ بتسجيل الملاحظات الخاصة بتعديل السلوك الاجتماعي الإيجابي على بطاقة لكل طفل مكتوب عليها اسمه وعمره وجنسه، لمدة ثلاث دقائق لكل طفل، تسجل الملاحظات عن الطفل الواحد مرتين في اليوم الواحد. وتدون الملاحظات وفقاً للدليل لتتضمن المعلومات التالية: النشاط الذي ينهمك فيه الطفل، أسماء الأطفال الآخرين الذين يشتركون معه في نفس النشاط أو في نشاط مماثل، وصف تفصيلي لسلوك الطفل وما طرأ عليه من تعديل كنتيجة لتدعيم الرفاق، وكذلك وصف تفصيلي لسلوك أي طفل يتفاعل معه. وقد استغرقت هذه الدراسات فترة شهر، يلاحظ الطفل فيها مرتين في اليوم الواحد لمدة عشرين يوماً.

وقد صنفت بروتوكولات الملاحظة على أساس فئات التدعيم كما حددها «سكينر» (١٩٥٧):

الفئة الأولى: ـ «إبداء الانتباه الإيجابي والاستحسان» (Giving positive attention and approval): الانتباه، إبداء المديح والاستحسان، تقديم العون الوسيلي، الابتسام والضحك، المساعدة اللفظية، إعلام طفل آخر بحاجات طفل ثالث أو أطفال آخرين، المحادثة العامة.

الفئة الثانية: ـ «ابداء العاطفة والتقبل الشخصي» (Giving affection and personal acceptance) جسمياً، ولفظياً.

الفئة الثالثة: ـ «الطاعة» (Submission): التقبل والرضا، المحاكاة، المشاركة، تقبل فكرة أو مساعدة من شخص آخر، السماح لطفل آخر باللعب معه، التسوية أو الحل الوسط Compromise، الاستجابة عن طيب خاطر لأمر أو طلب من طفل آخر، التعاون.

الفئة الرابعة: ـ «تقديم أشياء ملموسة» tokens: تقديم أشياء مادية عن رغبة وتلقائية كاللعب أو الدمى أو الطعام وغير ذلك إلى طفل آخر.

(لم تدخل الفئة الرابعة في الدراسة الحالية التي اقتصرت على الفئات الثلاث الأولى). وقد احتسبت الدرجات وفقاً لـ «دليل الملاحظة لتقدير تعديل السلوك عند الأطفال» على النحو التالي: ـ

أولاً: ـ احتساب عدد المؤشرات المختلفة للتدعيم الاجتماعي الإيجابي الذي يعطيه الأطفال الآخرون (تدعيم الرفاق) للطفل الذي يشاركهم نشاط اللعب، وفقاً للفئات الثلاث للتدعيم، ويتضمن هذا البند من احتساب الدرجات منح أو إعطاء التدعيم.

وقد اعتمدت الدراسة الأولى والثانية على ما توفره أنماط نشاط اللعب من تدعيم الرفاق كما هو وارد في (أولاً).

ثانياً: ـ احتساب عدد استجابات الطفل لهذا التدعيم بتعديل سلوكه وفقاً للفئات الثلاث للتدعيم، ويتضمن هذا البند تلقى أو أخذ التدعيم، أي استجابة الطفل لتدعيم الرفاق بتعديل سلوكه الاجتماعي.

وقد اعتمدت الدراسة الثالثة على البندين (أولاً، ثانياً)، أي احتساب ما يوفره نشاط اللعب من تدعيم الرفاق، واستجابة الطفل لهذا التدعيم بتعديل سلوكه وفقاً للفئات الثلاث للتدعيم.

النتائج ومناقشتها: ـ

وفيما يلي نعرض لنتائج كل دراسة ومناقشتها، بعد أن عرضنا للإطار النظري لهذا البرنامج الذي يحتوي هذه الدراسات، وللفروض والعينة التي تقوم عليها كل دراسة، وكذلك للأدوات والإجراءات.

دراسة تأثير نوع اللعب على نمط التدعيم الاجتماعي الإيجابي بين الأطفال في رياض الأطفال بدولة الكويت

تتوجه هذه الدراسة إلى التحقق من الفرضين التاليين: ـ

١ ـ توجد فروق بين أنواع نشاط اللعب فيما يتعلق بأنماط التدعيم الاجتماعي الإيجابي.

٢ ـ توجد فروق بين الجنسين فيما يتعلق بتأثير نوع اللعب على التدعيم الاجتماعي الإيجابي.

وللتحقيق من هذين الفرضين، استخدم اختبار «ت» لمعالجة البيانات التي تتحدد بالأداة والإجراءات (طريقة الملاحظة) وبالعينة (وقد شملت مائة طفل من سن ٥ ـ ٦ سنوات منهم ٥٠ من البنين، ٥٠ من البنات).

وقد جرى جمع البيانات المتعلقة بالفرض الأول من مجموعتين من الأطفال: المجموعة الأولى تنضوي في نشاط اللعب التمثيلي وقوامها خمسون طفلاً من الجنسين، والمجموعة الثانية في

نشاط لعب المنضدة وقوامها خمسون طفلاً من الجنسين. فالمتغير الذي يتناوله الفرض الأول هو نوع اللعب. أما متغير الفرض الثاني فهو متغير الجنس. وقد جُمعت البيانات المتعلقة بالفرض الثاني من مجموعتين من الأطفال: خمسين طفلاً من البنين وخمسين طفلة من البنات، حيث ينضوي الأطفال في هاتين المجموعتين في نشاط اللعب التمثيلي ونشاط لعب المنضدة.

فيما يتعلق بالفرض الأول، تتضح النتائج في الجداول رقم (١، ٢، ٣):

أدول رقم (١)

يبين مدى دلالة الفروق بين اللعب التمثيلي ومواقف لعب المنضدة فيما يتعلق بالفئة الأولى للتدعيم الاجتماعي الإيجابي لسلوك الأطفال: (إبداء الانتباه الإيجابي والاستحسان)

نوع اللعب	المتوسط	الإنحراف المعياري	قيمة (ت)	الدلالة
اللعب التمثيلي	٣٨,٩٤	٩,٤٢	١,٦٠	الفروق لسيت بذات دلالة إحصائية
لعب المنضدة	٤١,٨٣	٨,٣٦		

يتبين من الجدول رقم (١) أنه لا توجد فروق بذات دلالة إحصائية بين نوعي نشاط اللعب (اللعب التمثيلي، ولعب المنضدة) فيما يتعلق باداء الانتباه الإيجابي والاستحسان كنمط من أنماط المدعمات الاجتماعية المعممة (وفقاً لسكينر) التي يتلقاها الأطفال من بعضهم البعض.

جدول رقم (٢)

يبين مدى دلالة الفروق بين اللعب التمثيلي ومواقف لعب المنضدة فيما يتعلق بالفئة الثانية للتدعيم الاجتماعي الإيجابي لسلوك الأطفال: (إبداء العاطفة والتقبل الشخصي)

نوع اللعب	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	الدلالة
اللعب التمثيلي	٤٢,٢٨	٩,٢٣	٢,٣٨	الفروق دالة عند مستوى ٠,٠٥
لعب المنضدة	٣٧,٦٩	٩,٥٨		

يتضح من الجدول رقم (٢) أن ثمة فروقاً دالة عند مستوى ٠,٠٥ في إبداء الشعور العاطفي والتقبل الشخصي بين نوعي اللعب: اللعب التمثيلي ولعب المنضدة. فاللعب التمثيلي يستدعي هذا النمط من أنماط المدعمات الاجتماعية المعممة أكثر من لعب المنضدة.

جدول رقم (٣)

يبين مدى دلالة الفروق بين اللعب التمثيلي ومواقف لعب المنضدة فيما يتعلق بالفئة الثالثة للتدعيم الاجتماعي الإيجابي لسلوك الأطفال: (الطاعة)

نوع اللعب	المتوسط	الإنحراف المعياري	قيمة (ت)	الدلالة
اللعب التمثيلي	٥٢,٧٩	٨,٥٤	١,٥٧	الفروق ليست بذات دلالة إحصائية
لعب المنضدة	٥٧,١٨	٦,١٤		

يتضح من الجدول رقم (٣) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية فيما يتعلق بالطاعة كنمط من أنماط التدعيم الاجتماعي الإيجابي لسلوك الأطفال بين مواقف اللعب التمثيلي ومواقف لعب المنضدة.

وفيما يتعلق بالفرض الثاني، فتتضح النتائج في الجدولين رقم (٤، ٥): -

جدول رقم (٤)

يبين مدى دلالة الفروق بين الجنسين في مواقف اللعب التمثيلي فيما يتعلق بالتدعيم الاجتماعي الإيجابي

الجنس	المتوسط	الإنحراف المعياري	قيمة (ت)	الدلالة
أطفال بنين	٤٢,٨٧	٥,٠٢	١٧,٥٣	الفروق دالة عند مستوى ٠,٠٠١
أطفال بنات	١٨,٤٨	٤,٣٥		

يتضح من الجدول رقم (٤) أنه توجد فروق جوهرية بين البنين والبنات فيما يتعلق

بـالتدعيم الاجتمـاعي الإيجابي (المـدعمات الاجتمـاعية المعممـة) في مواقف اللعب التمثيـلي. فالأولاد في هذا النوع من اللعب يعطون تدعيماً لسلوك غيرهم من الأطفال بقدر أكبر بكثـير من البنات.

جدول رقم (٥)

يبين مدى دلالة الفروق بين الجنسين في مواقف لعب المنضدة فيما يتعلق بالتدعيم الاجتماعي الإيجابي

الجنس	المتوسط	الإنحراف المعياري	قيمة (ت)	الدلالة
أطفال بنين	٤٩,٩٢	٨,٤٧		
				الفروق دالة عند
			٢,٧٧	مستوى ٠,٠٥
أطفال بنات	٥٥,١١	٦,٥٨		

يتضـح من الجدول رقم (٥) أنـه توجـد فروق بـين البنين والبنـات فيما يتعلق بـالتـدعيم الاجتماعي الإيجابي في مواقف لعب المنضدة. فالبنات يمنحن قـدراً من التدعيم لسلوك غيرهن من الأطفال بقدر أكبر إلى حد ما من البنين في هذا النوع من نشاط اللعب.

مناقشة النتائج :

تبين هذه الدراسة التي تتناول تأثيراختلاف نشاط اللعب على التدعيم الاجتماعي الإيجابي (تدعيم الرفاق)، أنه بالرغم من عـدم وجود فـروق بين تـأثير مـواقف اللعب التمثيلي ومـواقف لعب المنضدة على التدعيم في نمطين منه (إبداء الانتباه الإيجابي والاستحسان، والطاعة)، إلا أنه قـد تبين كـذلك أن اللعب التمثيـلي يستدعيَ التـدعيم الخاص بفئـة «إبداء العـاطفـة والتقبـل الشخصي» بدرجة أكبر من لعب المنضدة. فمواقف اللعب التمثيلي خاصة تساعد الأطفـال على تقوية العلاقات الاجتماعية العاطفية فيما بينهم وعلى اكتسابهم لمهارات اجتماعية إيجابية. «فهذا النموذج من اللعب (اللعب التمثيلي) ينشأ كاستجابة لانطباعات انفعالية قوية يتأثر فيها الـطفل بنماذج من الحياة في الوسط المحيط به» (فيولا الببلاوي، ١٩٧٩، ص ٧٥٢).

النتائج تكشف أيضاً عن وجود فروق بين الأولاد والبنـات في هذه المـرحلة العمريـة المبكرة فيـما يتعلق بجـوانب معينة من التفـاعل بـين الرفـاق والإفادة من المـدعمات الاجتمـاعية. فـالأولاد

يشتركون في لعب يقوم على الأخذ والعطاء في مدارس رياض الأطفال أكثر من البنات، وبالتالي فهم يمنحون ويعطون تدعيمات أكثر أثناء اللعب التمثيلي. ومن ناحية أخرى، قد تكون البنات أكثر منحاً وإعطاءً للتدعيم الاجتماعي الإيجابي في مواقف لعب المنضدة من الأولاد.

هذه النتائج يمكن تفسيرها على أساس تفضيلات النشاط الذي يمارسه كل من الجنسين، وعلى أساس عملية «التنميط الجنسي» في هذه المرحلة التكوينية المبكرة من نمو شخصية الطفل.

فجنس الطفل يلعب دوراً كبيراً في نشاط لعبه. ويكون الأطفال على وعي منذ سن مبكرة بأنه توجد أنواع معينة من اللعب تلائم الأولاد وأخرى تلائم البنات. وتؤثر الاتجاهات الوالدية واختيار أدوات اللعب ووجود أمثلة من زملائهم في اللعب ووجود أطفال أكبر سناً تأثيراً كبيراً في تدعيم المؤثرات الثقافية بين الجنسين (كون، ١٩٥١). تفضل البنات اللعب بالدمى والألعاب المتعلقة بالشؤون المنزلية والخرز والمكعبات، بينما يفضل الأولاد القطارات والعربات والدبابات والطائرات والسفن والأحصنة والمسدسات وغيرها (بنجامين ١٩٣٢؛ كون، ١٩٥١؛ هونزيك، ١٩٥١؛ مايبوري، ١٩٥٢؛ برونر، ١٩٧٦). وحتى حينما يلعب الأولاد والبنات بنفس مواد اللعب، فإن طريقة تناول الأولاد لهذه المواد وما يتوصلون إليه من تكوينات وتشييدات يختلف عما تحققه البنات (هونزيك، ١٩٥١). والواقع أن الكثير من هذه الفروق يعزى إلى المؤثرات الثقافية، وإلى توقعات الأدوار من كل من الجنسين.

وترتبط هذه الفروق بين الجنسين في تفضيلات نشاط اللعب وتأثير نوع اللعب بالتالي على التدعيم الاجتماعي الإيجابي كذلك بعملية التنميط الجنسي sex typing. ويقصد بهذه العملية اصطناع الطفل لأنواع السلوك التي ترى الثقافة أنها مقبولة بالنسبة لمن كانوا من جنسه؛ وتلقى الأنماط السلوكية المناسبة لجنس الطفل إثابة، بينما تلقى الاستجابات غير المناسبة عقاباً من الكبار وخاصة الوالدين. تبين بعض الدراسات المتعلقة بتفضيلات الدور الجنسي sex-role preferences (براون، ١٩٥٦، هارتوب وزوك، ١٩٦٠) وبتعلم الدور الجنسي sex-role learning (فولز وسميث، ١٩٥٦) عند الأطفال في سن ما قبل المدرسة، أنه عند بلوغ سن الخامسة، نجد أن معظم الأطفال يكونون على وعي بكثير من أنواع السلوك المتناسب مع جنسهم. ولو أنك عرضت عليهم سلسلة من الصور التي تعرض أشياء أو أوجه نشاط تتفق مع اللعب الذي يتناسب مع الأولاد ومع اللعب الذي يتناسب مع البنات (من قبيل المسدسات، والعرائس، ورعاة البقر، والهنود الحمر، وأدوات المطبخ)، لوجدت أن الغالبية العظمى من الأطفال في سن الثالثة والرابعة والخامسة يعرفون بأنهم يفضلون الأشياء وأوجه النشاط التي تتناسب مع جنسهم (كونجر، موسن، كيجان، ١٩٧٠ ص ٣٣٢ ـ ٣٣٤).

الدراسة الثانية

دراسة الفروق العمرية والجنسية في مستوى التدعيم الاجتماعي الإيجابي لدى الأطفال في رياض الأطفال بدولة الكويت

تتوجه هذه الدراسة إلى التحقق من الفرضين التاليين:

١ ـ توجد فروق عمرية بين الأطفال في درجة التدعيم الاجتماعي الإيجابي الذي يمنحه الأطفال لبعضهم البعض في نشاط اللعب بمدارس رياض الأطفال.

٢ ـ توجد فروق بين الجنسين في درجة هذا التدعيم.

وقد شمل التحليل في هذه الدراسة البيانات المستمدة من الأطفال في مستويين عمريين (المستوى العمري الأول من سن ٤ ـ ٥ سنوات، والمستوى العمري الثاني من سن ٥ ـ ٦ سنوات) ومن الجنسين (بنين، بنات) كما هو موضح في الجدول رقم (١).

وقد استخدمت في هذا التحليل طريقة تحليل التباين القائم على التصميم العاملي البسيط ٢×٢، لدراسة هذين المتغيرين اللذين يقوم عليهما الفرضان موضع التحقيق، وهما:

١ ـ العمر: المستوى العمري الأول (من سن ٤ ـ ٥ سنوات)، والمستوى العمري الثاني (من سن ٥ ـ ٦ سنوات).

٢ ـ الجنس: بنين، بنات.

وقد أجري تحليل التباين على الدرجة الكلية للتدعيم الاجتماعي الإيجابي، ثم على فئاته (أنماطه) الفرعية الثلاث (الدرجات الفرعية).

يوضح الجدول رقم (١) المتوسطات والانحرافات المعيارية للأطفال في مدارس رياض الأطفال، وفقاً لمتغيري العمر والجنس.

جدول رقم (١)

يبين المتوسطات والانحرافات المعيارية في الدرجة الكلية للتدعيم الاجتماعي الإيجابي

العمر	الجنس	بنين		بنات	
		المتوسطات	الإنحرافات المعيارية	المتوسطات	الإنحرافات المعيارية
المستوى العمري الأول (من سن ٤ ـ ٥ سنوات)		٣٤,٧٩	٣,٨١	٣٥,٨٠	٢,٦٣
		(ن = ٦٤)		(ن = ٣٣)	م = ٧٠,٥٩
المستوى العمري الثاني (من ٥ ـ ٦ سنوات)		٣٥,٩١	٥,٢٤	٣٥,٩٠	٥,١٨
		(ن = ١٥)		(ن = ٢٨)	م = ٧١,٨١
		م = ٧٠,٧٠		م = ٧١,٧٠	

هذه البيانات قد اخضعت لتحليل التباين، كما يتضح من الجدول رقم (٢).

جدول رقم (٢)

يبين نتائج تحليل التباين للتدعيم الاجتماعي الإيجابي (الدرجة الكلية) لدى الأطفال في سن ما قبل المدرسة

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	التباين	النسبة الفائقة
بين المجموعات	٠,٧٦١٤	٣	٠,٢٥٣٧	٠,٤٠٦(+)
الخطأ		١٣٦	٠,٦٢٣٣٢	
		١٣٩		

(+) قيمة «ف» غير دالة إحصائياً.

يتضح من الجدول رقم (٢) أن التباين بين المجموعات ليس بذات دلالة إحصائية. ويعني ذلك أنه لا توجد فروق في التدعيم الاجتماعي الإيجابي الذي يمنحه الأطفال لبعضهم البعض (تدعيم الرفاق)، يمكن أن ترد إلى متغير العمر أو إلى متغير الجنس.

ويبين الجدول رقم (٣) نتائج تحليل التباين للفئات الفرعية (الدرجات الفرعية) للمدعمات الاجتماعية المعممة في مواقف اللعب.

جدول رقم (٣)

يبين نتائج تحليل التباين للدرجات الفرعية (الفئات الفرعية) للتدعيم الاجتماعي الإيجابي لدى الأطفال في سن ما قبل المدرسة

(نمط) التدعيم	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	التباين	النسبة الفائية
إبداء الانتباه الإيجابي والاستحسان	بين المجموعات	٠,٨٣٤٧٩	٣	٠,٢٧٨١	٢,١٩٠(+)
	الخطأ		١٣٦	٠,١٢٦	
			١٣٩		
إبداء العاطفة والتقبل الشخصي	بين المجموعات	٠,٢٨٠٤	٣	٠,٩٣٤٧	٠,٦٥٩(+)
	الخطأ		١٣٦	٠,١٤١١	
			١٣٩		
الطاعة	بين المجموعات	٠,٦٦٩٢	٣	٠,٢٢٢٩	٢,٠٣٩(+)
	الخطأ		١٣٦	٠,١٠٩٠	
			١٣٩		

(+) قيمة «ف» غير دالة إحصائياً.

يتضح من الجدول رقم (٣) أن التباين بين المجموعات بغير ذي دلالة إحصائية في الفئات الثلاث للتدعيم الاجتماعي الإيجابي. وتعني هذه النتائج أن متغيري العمر والجنس في هذه الفترة العمرية ليس لهما أثر على وجود فروق عمرية أو جنسية فيما يتعلق بأنماط المدعمات الاجتماعية المعممة التي يمنحها الأطفال لبعضهم البعض (تدعيم الرفاق) في سن ما قبل المدرسة برياض الأطفال.

هذه النتائج بذلك لا تؤيد الفرضين اللذين توجهت الدراسة الحالية إلى التحقق من صحتهما.

مناقشة النتائج:

إن ما تبين من نتائج خاصة بعدم وجود فروق في التدعيم الاجتماعي الإيجابي الذي

يمنحه الأطفال لبعضهم البعض يمكن أن تعزى إلى فروق في العمر أو في الجنس، يمكن تفسيرها على أساس أن هذه الفترة من سن قبيل المدرسة (٤ ـ ٦ سنوات) تستغرق مرحلة قصيرة يعيش فيها الأطفال خبرات متماثلة تقريباً، فلا تتضح معها فروق تذكر وفقاً لمتغير العمر أو لمتغير الجنس، وذلك فيما يتعلق باستخدام الأطفال للمدعمات الاجتماعية المعممة في تفاعلاتهم مع أقرانهم.

وبالرغم من أن بدايات التنميط الجنسي، وما يرتبط به من تفضيلات الدور الجنسي وتعلم الدور الجنسي، تنشأ في سنوات ما قبل المدرسة (ارجع إلى الدراسة الأولى)، إلا أن تباين التدعيم الاجتماعي الإيجابي في هذه الفترة القصيرة التي تحددت بها هذه الدراسة (رياض الأطفال) ربما لا يتضح بشكل دال إبان هذه المرحلة وفي حدود الدراسة الحالية. ونعتقد أننا بحاجة إلى دراسات أخرى في هذا الميدان.

الدراسة الثالثة

دراسة التدعيم الاجتماعي الإيجابي كعملية تفاعل متبادل بين الأطفال في رياض الأطفال بدولة الكويت

تتحدد هذه الدراسة بالتحقق من الفرض التالي: «توجد علاقة موجبة بين اعطاء (منح) التدعيم الاجتماعي الايجابي وأخذ (تلقي) هذا التدعيم في سياق نشاط اللعب (العلاقة التبادلية بين إعطاء وأخذ التدعيم الاجتماعي الإيجابي بين الأطفال في سن ما قبل المدرسة)».

ويوضح الجدول رقم (١) العلاقات الارتباطية بين تكرارات الإعطاء والأخذ للتدعيم الاجتماعي الإيجابي في سياق مواقف اللعب بين الأطفال في مدارس رياض الأطفال (ن = ٧٠ طفلاً).

جدول رقم (١)
معاملات الارتباط بين إعطاء التدعيم الاجتماعي الإيجابي
وتلقيه لدى الأطفال في سياق اللعب بمدارس رياض الأطفال

أخذ (تلقى) التدعيم الاجتماعي الإيجابي في سياق اللعب	إعطاء (منح) التدعيم الاجتماعي الإيجابي في سياق اللعب		
	الفئة الأولى للتدعيم: «إبداء الانتباه الإيجابي والاستحسان»	الفئة الثانية للتدعيم: «إبداء العاطفة والتقبل الشخصي»	الفئة الثالثة للتدعيم: «الطاعة»
الفئة الأولى للتدعيم:			
«إبداء الانتباه الإيجابي والاستحسان»	٠,٣٩	٠,٤٥	٠,٦٤
الفئة الثانية للتدعيم:			
«إبداء العاطفة والتقبل الشخصي»	٠,٥١	٠,٣٨	٠,٦٥
الفئة الثالثة للتدعيم:			
«الطاعة»	٠,٦٩	٠,٥٤	٠,٥٨

يتبين من الجدول رقم (١) أنه بالنسبة لكل فئة من فئات التدعيم الاجتماعي الايجابي (إبداء الانتباه الإيجابي والاستحسان، إبداء العاطفة والتقبل الشخصي، الطاعة) يرتبط إعطاء (منح) التدعيم ارتباط موجباً دالاً بتلقي (أخذ) التدعيم في كل نمط من هذه الأنماط الثلاث (كل معاملات الارتباط دالة عند مستوى ٠,٠١) وأن معاملات ارتباط تراوحت من (ر = ٠,٣٨) إلى (ر = ٠,٦٩).

وعلاوة على هذه البيانات الواردة في الجدول رقم (١)، تبين ما يلي:

(أ) أن الارتباط بين العدد الكلي لتكرارات التدعيمات التي يعطيها (يمنحها) الأطفال لبعضهم البعض في مواقف اللعب والعدد الكلي لتكرارات التدعيمات التي يتلقاها (يأخذها) الأطفال من أقرانهم كان مرتفعاً (ر = ٠,٧٩ وهو ارتباط دال عند مستوى ٠,٠١).

(ب) أن الارتباط بين العدد الكلي لتكرارات التدعيمات التي يعطيها (يمنحها) الأطفال ليعضهم البعض والعدد الكلي للأطفال الذين يتلقون (يأخذون) هذه التدعيمات كان مرتفعاً (ر = ٠,٦٢ وهو ارتباط دال عند مستوى ٠,٠١).

(جـ) يوجد ارتباط مرتفع بين عدد الأطفال الذين يتلقون تدعيماً من طفل وعدد الأطفال الذين يتلقى منهم هذا الطفل تدعيمه، أي بين عدد من يدعمهم الطفل وعدد من يدعمون

هذا الطفل (ر = ٤٦ , ٠ وهو ارتباط دال عند مستوى ٠١ , ٠).

مناقشة النتائج:

من هذه النتائج التي تحقق الفرض الذي قامت عليه الدراسة الحالية، يتضح لنا أن التدعيم الاجتماعي الايجابي الذي يباشره الأطفال نحو بعضهم البعض في نشاط اللعب هو سلوك اجتماعي قائم على التأييد المتبادل لبعضهم البعض: أي أن هناك علاقة وظيفية متبادلة بين العطاء والأخذ للمدعمات الاجتماعية في سياق التفاعل الاجتماعي فيما بينهم. فبقدر ما يعطي الأطفال تدعيماً لسلوك الأطفال الآخرين الذين يتفاعلون معهم في علاقات متبادلة، بقدر ما يتلقون تدعيماً بالتالي من غيرهم من الأطفال: أي بقدر العطاء يكون الأخذ للمدعمات الاجتماعية المعممة.

هذه النتائج تنطوي على أهمية خاصة: فاعتماداً على نظرية «سكينر» (١٩٥٣)[1] فيما يتعلق بـ «الأفعال الإجرائية» Operants و«نواتج الاستجابة» (Response consequences) يمكن أن نجد تفسيراً لهذه النتائج.

فالسلوك الاجتماعي الانساني ـ وفقاً لسكينر ـ يتضمن أنماطاً من الاستجابات المنبعثة من الفرد بحرية، وهي الأفعال الإجرائية المميزة للكائن الحي الانساني النشط الذي «يعمل بفعالية» على التأثير في عالمه وعلى التغيير في بيئته وعلى تغيره هو من خلال تناوله وتغييره لبيئته ولعالمه.

وتؤدي نواتج هذه الأفعال الإجرائية إلى تقوية احتمال حدوث استجابات مماثلة. وإذا كانت نواتج الاستجابة مرغوبة أو مُدعمة، فإن السلوك الاجرائي يحتمل أكثر أن ينبعث مرة أخرى في مواقف مماثلة في المستقبل.

وتفترض نتائج الدراسة الحالية أن التدعيم الذي يتبادله الأطفال «وظيفياً» مع بعضهم البعض في سياق مواقف نشاط اللعب (العطاء ـ الأخذ) يتضمن أفعالاً إجرائية يترتب عليها نواتج تؤدي إلى التدعيم المتبادل للسلوك الاجتماعي الإيجابي؛ هذه الأفعال الاجرائية تخضع لضبط المدعمات الاجتماعية المعممة من الأطفال الآخرين.

---

(١) راجع دراسة «الشخصية وتعديل السلوك» للمؤلفة (مجلة عالم الفكر، عدد سبتمبر ١٩٨٢).

خلاصة

اعتمدت هذه الدراسات التجريبية على استخدام طريقة الملاحظة وتكنولوجيا تعديل السلوك في تنمية السلوك الاجتماعي الإيجابي عند الأطفال في سن ما قبل المدرسة، وذلك بواسطة ما يعرف بـ «تدعيم الرفاق» في سياق نمطين من اللعب (واللعب هو النشاط التي يسيطر على حياة الطفولة في سن ما قبل المدرسة خاصة) يشيع استخدامهما في مدارس رياض الأطفال: مواقف اللعب التمثيلي، ومواقف لعب المنضدة، وقد أفادت هذه الطرق في التوصل إلى نتائج تتعلق بسلوك التدعيم الاجتماعي الايجابي بين الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة.

وقد أظهرت النتائج بصفة عامة أن الأطفال في هذه المرحلة، وارتباطاً بالأنشطة التي يعيشون فيها خبرات مشتركة في مدارس رياض الأطفال، يمنحون بعضهم البعض في سياق تفاعلهم مدعمات إيجابية لسلوكهم، ويبدون بالتالي أنماطاً سلوكية إيجابية متنوعة، وأن تدعيم الرفاق لسلوك بعضهم البعض في سياق نشاط اللعب يؤثر بشكل بناء وواضح في نمو السلوك الاجتماعي القائم على تعلم تبادل العطاء والأخذ في علاقاتهم مع بعضهم الآخر. وفي ذلك تكون لنواتج الاستجابات ـ وفقاً لسكينر ـ وظيفة تدعيمية للسلوك الاجتماعي الإيجابي بين الأطفال في هذه المرحلة التكوينية المبكرة من نمو الشخصية.

الهوامش

(١) ارجع إلى دراسة للمؤلفة بعنوان: «الشخصية وتعديل السلوك». (الكويت: مجلة عالم الفكر، عدد سبتمبر ١٩٨٢).

(٢) لنا في قول الجاحظ خير سبق لما يعرف بتدعيم الرفاق في النظرية السلوكية يقول الجاحظ: «**الصبي عن الصبي أفهم، وهو له آلف، وإليه أنزع**».
(«موجز المحاسن والاضداد للجاحظ، الناشر: دار الهلال ـ كتاب الهلال، بدون تاريخ، ص ١٩).

(٣) ارجع إلى دراسة للمؤلفة بعنوان: «الأطفال واللعب». (الكويت: مجلة عالم الفكر. عدد خاص بمناسبة العام الدولي للطفولة، ديسمبر ١٩٧٩).

المراجع

(١) كونجر، جون وموسن، بول وكيجان، جيروم: **سيكولوجية الطفولة والشخصية**. (ترجمة: دكتور احمد عبد العزيز سلامة، دكتور جابر عبد الحميد). القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٧٠.

(٢) كيللر، ف. س.: **التعلم ـ نظرية التدعيم**. (ترجمة: دكتور محمد عماد الدين اسماعيل). القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٨.

(٣) فيولا البيلاوي : الاطفال واللعب . الكويت : مجلة عالم الفكر ، عدد ديسمبر ١٩٧٩ .
(5) Allen, K. E., et al. Effects of social reinforcement on isolate behavior of a nursery school child. **Child Development, 1964. 35, 5III- 518.**
(6) Benjamin, H. Age and sex differences in the toy preferences of Young childern **J. Genet. Psychol.,** 41, 417- 429, 1932.
(7) Brown, D. G. Sex- role Preferences in Young childern. **Psychol. Mongr.,** 1956, 70, 1- 19.
(8) Bruner, J., Jolly. A., and Sylva, K. (Eds.) **Play- Its role in development and evolution.** New York: Penguin Books, 1976.
(9) Conn, J. H. Factors influencing development of sexual attitudes and awareness in children. **Amer. J. Dis. Child.** 58, 738- 745, 1939.
(10) Fauls, L., and Smith. W. D. Sex- role learning of five years olds. **J. Genet. Psychol.,** 1956, 89. 105- 117.
(11) Gewirtz, L. A learning analysis of the effects of normal stimulatiier, privation and deprivation on the acquistion of social motivation and attachment. In B. Foss (Ed.), **Determinants of infant behavior.** New York: Wiley, 1961.
(12) Greeno. J. G. Psychology of learning. 1960- 1980. **American Psychologist,** 1980, vol. 35, No. 8. 713- 728.
(13) Harris, F. R., et al. Effects of positive social reinforcement on regres sed crawling of a nuresery school child. **Journal of Educational Psychology,** 1964, 55, 35- 41.
(14) Hartup, W. W., and Zook, E. A. Sex- role preferences in 3 and 4 year old children. **J. consult. Psychol.,** 1960, 24, 420- 426.
(15) Hartup. W. W. Friendship status and the effectiveness of peers as reinforcing agents. Journal of **Experimental child Psychology,** 1964, 1,1 54- 162.
(16) Hawkins. R. P., et al. Behavior therapy in the home. **Jornal of Experimental child Psychology,** 1966, 4, 22- 107.
(17) Honzik, M. P. Sex differences in the occurence of materials in the play constructions of preadolescents. **Child Developm.,** 22, 15- 35, 1951.
(18) Maybury, M. W. Selection of materials by mursery school children of superior mental interlligen... **J. Ed Res.,** 64, 17- 31, 1952.
(19) Skinner, B. F. **Science and human behavior.** New York: Macmillan, 1953.
(20) Stevenson, H. W. So cial reinforcement of children's behavior, In L. P. Linsitt and C. C. Shiker (Ets.), **Advances in child development and behavior.** Vol. 2. New York: Academic Press, 1965, PP. 97- 126.

مجلة
دراسات الخليج والجزيرة العربية

تصدر عن جامعة الكويت

رئيس التحرير
الدكتور عبدالله الغنيم

صدر العدد الأول في كانون ثاني (يناير) ١٩٧٥
تصل أعدادها إلى أيدى نحو ١٢٥,٠٠٠ قارىء

يحتوي كل عدد على حوالي ٢٥٠ صفحة من القطع الكبير تشتمل على :

- مجموعة من الأبحاث تعالج الشئون المختلفة للمنطقة بأقلام عدد من كبار الكتاب المتخصصين في هذه الشئون .
- عدد من المراجعات لطائفة من أهم الكتب التي تبحث في المنواحي المختلفة للمنطقة .
- أبواب ثابتة تقارير - يوميات - بيبليوجرافيا .
- ملخصات للأبحاث باللغة الانجليزية .

ثمن العدد : ٤٠٠ فلس كويتي أو ما يعادلها في الخارج .

الاشتراكات : للأفراد سنوياً ديناران كويتيان في الكويت ١٥ دولاراً أمريكياًفي الخارج (بالبريد الجوي) .

للشركات : والمؤسسات والدوائر الرسمية : ١٢ ديناراً كويتياً في الكويت ، ٤٠ دولاراً أمريكياً في الخارج (بالبريد الجوي) .

طلب اشتراك لعام ١٩٨

أرجو اعتماد اشتراكي في (. . . . .)نسخة لعام ١٩٨

الاسم : . . . . . .

العنوان الكامل : . . . . . .

. . . . . .

مرفق شيك أرجو إرسال القائمة للتسديد

التاريخ . . . . . التوقيع . . . . . .

العنوان : جامعة الكويت ، كلية الآداب ، الشويخ ، دولة الكويت

ص . ب : ١٧٠٧٣ الخالدية

الهاتف : ٨١٦٨٠٧ ٨١٦٧٩٩ ٨١٦٨٢٤

جميع المراسلات توجه بإسم رئيس التحرير

جامعة الكويت